

أكثر من ٣ عقود في الصليب الأحمر اللبناني جورج كتّاني: مستمرون رغم العوائق والمطلوب تضافر الجهود



أكثر من ثلاثة عقود وتُف في الميدان الإنساني. تدرّج في الخدمة من أسفل السلم. لم يطمح الى منصب أو مركز. بل أوصله التمرّس والخبرة الى ما هو عليه. هو ابن الخدمة وأبوها. اندفع إليها بتلقائية وعفوية. يقوده الشغف الى تلبية نداء كل موجوع. إسعاف كل محتاج. الإنسانية شعاره. والصليب الأحمر ميدانه منذ العام ١٩٨١ الى الآن. إنه الأمين العام للصليب الأحمر اللبناني جورج كتّاني.

ولد جورج عبد الكتّاني في بسكنتا بتاريخ ١٩١٤/٧/٥. متأهل من ندى داغر وله ولدان ايلي وكريستيان. حائز على بكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة القديس يوسف. اليسوعية في بيروت. التحق بكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية حيث درس الحقوق لمدة سنتين. قبل أن يكتسب الخبرات العملية العديدة في مجال العمل الإنساني الخدماتي والعمل الإنساني الميداني.

لم يكن وصوله إلى منصب الأمين العام هدفاً. ولكنه جاء نتيجة قرار اللجنة المركزية. وتطبيقاً للنظام الأساسي للصليب الأحمر اللبناني. فقد تطوع كمسعف في الجمعية منذ عام ١٩٨١ وتدرّج في



خلال ذكرى الشهداء

فرق الإسعاف من رئيس منطقة إلى رئيس إقليم إلى مساعد مدير. وتسلم منصب مدير للإسعاف سنة ١٩٩٢ وعين إلى جانب منصب مدير الإسعاف. منسقاً وطنياً لإدارة الكوارث سنة ٢٠٠٥ ثم مديراً لعمليات الصليب الأحمر اللبناني ٢٠١٢. شارك في العديد من الدورات وورش العمل في مجال الإسعاف وإدارة الكوارث في سويسرا والنرويج وإيطاليا وألمانيا وأسبانيا وأميركا وعدة دول أخرى... ونتيجة لهذه الخبرات وهذه المسيرة الطويلة في العمل في رحاب الصليب الأحمر اللبناني فقد جاء اختياره لمنصب الأمين العام بشكل طبيعي. وفي هذا الإطار يقول: «لم أكن يوماً طامحاً لمنصب فيه وإني أعمل جاهداً كي أكون على قدر المسؤولية الملقاة لما فيه خير الجمعية وفعالية الإستجابة». وفي الإطار عينه. لا ينظر الى الأمانة العامة للصليب الأحمر كمنصب. بل «كحتمية توسع المهام التي يشملها هذا المنصب. فالصليب الأحمر اللبناني منظومة عمالية واسعة وإدارتها بحاجة إلى جهود لا يمكن لشخص واحد أن يقوم بها لذا انصب الإهتمام على تفعيل الإدارة وبناء قدراتها ورفدها بأصحاب المهارات ومع ما لدينا من تاريخ وخبرات صقلناها في الجمعية فإننا نأمل أن يبقى النجاح حليفنا في تحقيق الأهداف المرجوة لخير الجمعية. ولما فيه الأثر الإيجابي على المهوفين والمستغيثين».

وعن إنجازاته في ميدانه يقول: «ليس هناك في الصليب الأحمر اللبناني ما يسجل لشخص بحد ذاته. إنما هي منظومة عمل وكل يعطي بحسب إمكانياته وكفاءاته. و منذ تبوئي منصب الأمين العام ركزت اهتمامي على خطين موازيين: بناء القدرات من أجل الإستجابة الفعالة ومواصلة تقديم الخدمات. واستدامة موارد التمويل بهدف ديمومة هذه الخدمات. وقد سعيت دائماً نحو تحقيق الاستدامة ووضع رؤية لجعل الجمعية خافض على موقعها المؤثر في المجتمع المحلي والاعتماد تدريجياً على الذات من الناحية المالية والتقنية. من خلال عملية تنمية ومراجعة تنظيمية. وذلك للمحافظة على الإستقلالية من خلال تنفيذ الأولويات الإستراتيجية لتعزيز خدمات الجمعية وحفاظها على مركز ريادي في مجال التأهب والاستجابة والإسعاف ونقل الدم. ودورها المتكامل في مساندة وتسهيل مرونة المجتمعات المحلية وتطويرها. ولأجل ذلك فإننا نعمل على:

- تعزيز المساهمة في التخفيف من العواقب المترتبة عن الكوارث الطبيعية ومن صنع الإنسان والأزمات مع التركيز المستمر على مجالي الخدمات الطبية الطارئة وخدمات الدم.



مع أمين عام الصليب الأحمر الدنماركي

- تفعيل المساهمة في زيادة عملية تطوير معايير المرونة المجتمعية وتطويرها. مع تخفيض تدريجي في مواطن الضعف واستثمار مواطن القوة. وهذا يتطلب تقييم دائم واستخلاص الدروس والعبر. وتعبئة مجتمعية على نطاق واسع. يطال استدامة الموارد المادية وتقوية الموارد البشرية.»

في مسيرته الحافلة. حاز كتّاني على عدد من جوائز التكريم. بينها:

- ٢٠١٢ جائزة المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر
- ٢٠٠٨ Projet d'amélioration de l'investissement criminel a tous les stades de la chaine penale au Liban
- ٢٠٠٢ جائزة للعمل الميداني والإداري خلال القمة الفرنكوفونية - وزارة التربية والتعليم العالي.
- ٢٠٠٢ شهادة تقدير للخدمات المهنية والعمل التطوعي النبيل - السفارة الأميركية في بيروت .
- ٢٠٠١ جائزة لتنظيم وإدارة العمل الأسعافي خلال القمة العربية - وزارة التربية والتعليم العالي.
- ١٩٩٧ جائزة لتنظيم وإدارة العمل الأسعافي خلال الدورة العربية الثامنة لألعاب البطولة - وزارة التربية والتعليم العالي .
- من الفنون يحب فنّ الإدارة. ومسرحه هو الميدان حيث الإستجابة للكوارث والأزمات. وأجمل اللحظات عنده «هي لحظات النجاح في عمليات الإنقاذ والإغاثة. وإدخال الأمان إلى من يلجأون إلينا لمساعدتهم.»
- ورداً على سؤال عن احتمال تفكيره يوماً ب «الهرب» من وضع البلد. يؤكّد: «الهرب؟» لا وحتى ولم أقبل العروض المغرية التي تم عرضها علي من ضمن الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. لأنني لا أستطيع حتى التفكير في أن أكون خارج رحاب الصليب الأحمر اللبناني أو بعيداً عنه. فأنا لدي شعور قوي بأنني أبن هذه الجمعية أعيشها يوماً دخلتها مراهقاً. أمضيت في مراكزها الأيام والليالي الصعبة في الحرب. وكذلك عايشتها في السلم. عشت الميدان مع زملائي المسعفين بكل

ما يحويه من أخطار. وبكل ما يحويه من قدرة على العطاء وإعطاء الفرص من أجل إنقاذ إنسان وانت لا تسعى سوى الى الدعاء بمتابعة المسيرة الإنسانية...»

وعن تأثير عقود من العمل على خط التماس مع الألم والفقر والوجع والخطر. يقول: «الصليب الأحمر اللبناني صقل إنسانيتي من خلال تماسي مع الموجهين. ومن البديهي ان أقول بان تعاملي مع هذه النواحي تغيّر من يوم الى آخر. فمع الأيام. تحول الإندفاع من تهور في بعض الأحيان الى تفكير بروية في كيفية إيجاد السبل لتخفيف الآلام بسرعة وبفعالية. وخاصة التركيز على كيفية المحافظة على شعور وكرامة من يطلب الخدمة.»

وفي غمار الصليب الأحمر تقوى العلاقة مع الله ولكنها تصبح في المقابل أكثر تلقائية وبساطة. ويحددها بالقول: «هي علاقة مباشرة. بسيطة من خلال تقديم العون لهؤلاء الذين يتألون. أتواصل معه من خلالهم. وأتواصل معه أيضاً من خلال الرجاء بإعطائنا القدرة على استمرار الرسالة وتقوية هذا الجسر الإنساني الذي اسمه الصليب الأحمر اللبناني. لتمرير المساعدات إلى محتاجيها. من أجل أن نحفظ كرامتهم ونصونها.»

غصة وحرقة

وفي غمرة الإنشغالات. لا وقت للفراغ. وإذا وجد «فيكون للمراجعة والمطالعة بكل ما يختص بعمل الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وبأخر المستجدات على صعيد المؤتمرات الدولية في خصوص المسائل الإنسانية. وآخر التطورات على صعيد الأزمات والكوارث في العالم والدول المجاورة.»

والعمل والإنشغالات. لا ينسون كتّاني واقفاً يقلقه دائماً ويشعره بالغصة والحرقة وهو أن «الصليب الأحمر اللبناني هذه الجمعية الحياضية. قد خسرت على مدى سنين الأزمات والنزاعات التي مرت على لبنان. ١٥ شهيداً ومفقودين إثنين لم يعرف مصيرهما حتى الآن. وأكثر من ٩٠ مصاباً منهم من أصيب بإعاقة دائمة...»

أما الشخصية التاريخية التي ألهمته وتلهمه دائماً. فهي «شخصية هنري دونان مؤسس ومطلق فكرة الصليب الأحمر منذ عام ١٨٥٩. والتي استمرت حتى يومنا هذا وتعاظمت وأصبحت تضم اليوم ١٩٠ جمعية



موكب السيارات في عرسال



توزيع مساعدات

في منظومة الأمان الصحي في البلد. ومن أهم الإنجازات القادرة على الاستمرار في مواكبة الأزمات والأحداث الأمنية، ومواصلة أعمال الإغاثة ومساعدة المتضررين في عدة أمكنة من خلال تقديم خدمات الإسعاف والطوارئ ليلاً ونهاراً وتوفير وحدات الدم، وخدمات طبية واجتماعية وحملات توعية متنوعة، إضافة إلى افتتاح مراكز خدماتية جديدة وتأهيل مراكز أخرى، وتدريب متطوعين في لبنان وخارجه في ميادين شتى، ومتابعة تنفيذ الخطط المتعلقة بإدارة الكوارث ومراجعتها دورياً على صعيد وطني وإقليمي ودولي، وكذلك الاستعداد الدائم للعمل على برامج وخدمات أخرى تدخل في إطار الحد من المخاطر في الكوارث والأزمات، ويتمكن الصليب الأحمر اللبناني من خلال فروعه ومراكزه من تقديم وتنفيذ ما يقارب ٨٠٠٠٠٠ خدمة ومهمة إنسانية سنوياً.

وفي الإطار عينه، يؤكد كَتّاني على «السعي الدائم الى تلبية احتياجات من ينادينا والإستجابة الى الأزمات والكوارث، وذلك بمساعدة شركائنا في الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. كما نعمل على تطوير تنظيمنا الإداري وبناء قدراتنا مع ما تقتضيه التحولات الراهنة لضمان خدمة متطورة، ولضمان إستدامة هذه الخدمات، والحفاظ على ريادةنا في العمل الإنساني والإسعافي.»

عوائق وصعوبات

وعن أهم العوائق والصعوبات، يقول كَتّاني: «بعدما أصحبت الجمعية ملاذاً لكل ملهوف، لا سيما في ظل الأوضاع الإقتصادية الصعبة، فقد تصاعدت أعداد المستفيدين، وفي مقابل ذلك تصاعدت الكلفة المالية بسبب التركيز من قبل الجمعية على نوعية الخدمة وجودتها والسرعة في التلبية، لذا فإن التحدي الأكبر يبقى في البحث عن مصادر تمويل مستدامة لتغطية النفقات، وكذلك توسيع حجم المساهمة في البرامج وإتفاقيات التعاون مع المانحين، وإن الشراكة مع بنك بيروت هي شراكة قائمة على مفهوم الاستدامة والشراكة العادلة، إضافة إلى شراكات أخرى مشابهة، مثل الشراكة مع كافييه سوبر برازيل، ويضيف: «بفضل ما يكتنه الجميع من احترام وقبول لجمعيةنا الوطنية، دخلنا الكثير من المناطق الساخنة، وبينها خط البترول في عكار، وهذا ليس منة أو عطاء، بل بديل عادل من كافة الأطياف لما يعرف عن الصليب



صورة أخرى من نشاط الحي الصحي

أما غاية الجمعية، فهي «بث ونشر السلام وخدمة المجتمع، وتخفيف آلام الإنسان بتجرد ومن دون تمييز للاحية العنصر أو الجنسية أو الطبقة أو المعتقد الديني أو الانتماء السياسي.»

ومبادئ الصليب الأحمر تتلخص «بالإنسانية، عدم التحيز، الحياد، الخدمة التطوعية، العالمية، الوحدة، والإستقلالية.» ومن أبرز الخدمات التي يقدمها: «إسعاف وطوارئ، خدمات طبية واجتماعية، إستجابة للكوارث وإدارتها من إغاثة ومياه وإصحاح و الحد من المخاطر، لم تشمل العائلات، توعية صحية، سحب دم وفحصه وتوزيعه، تعليم تريض، صحة مدرسية، خدمات خاصة بالعموقين، تعليم إسعافات أولية، الصحة المجتمعية، الدعم النفسي، الصحة الإيجابية.»

وأبرز النشاطات التي تقدمها الجمعية، هي: «نشر القانون الدولي الانساني والمعايير الإنسانية، نواد صيفية للنشأة، برامج السجون والاصلاحيات، نشاطات خاصة بالأطفال، دروس استلحاق للطلاب، بيئة، توعية من حوادث السير، تدريب الشباب على اللاعنف، زيارة العجزة ودور المسنين والأيتام،

نشاطات تمويلية، إحتفالات بالأيام العالمية...»

وبهدف تحسين حياة الفئات الأشد ضعفاً وحاجة على الأراضي اللبنانية، يعتمد الصليب الأحمر اللبناني في خدماته ونشاطاته على جهود حوالي ٧٥٠٠ متطوع في كافة الهيئات، أما مصادر التمويل فهي:

- اشتراكات الأعضاء المتطوعين، الحملة المالية السنوية (مساهمة الشعب اللبناني)
- الهبات والوصايا والمساعدات، والشراكات والشركات والمؤسسات
- البرامج الممولة من الإتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر واللجنة الدولية للصليب الأحمر واتفاقيات العمل مع الهيئات الرسمية (وزارة الصحة العامة...)
- اتفاقيات برامج مولة من الجمعيات الشقيقة من صليب الأحمر وهلال أحمر
- برامج مشاريع مولة من مؤسسات ومنظمات عالمية.

وعن أهم إنجازات الفترة الأخيرة يقول كَتّاني: «تعتمد الجمعية على جهود أكثر من ٧٥٠٠ متطوع، يعملون للاستجابة الفورية لإنقاذ الفئات الأشد ضعفاً وحاجة، خلال الكوارث والأزمات والحالات الطارئة والأحداث الأمنية، وكذلك التحضير والاستعداد للحد من المخاطر، وقد قام الصليب الأحمر اللبناني بإجازات عديدة ومهمة وواجه الكثير من التحديات على جميع الصعيد، وعايشت الجمعية محطات صعبة مرت على لبنان على مدى عشرات السنين وقد اكتسبت الجمعية ثقة الجميع ولها في المجتمع اللبناني موقعاً مميّزاً وقبولاً واسعاً، نظراً للخدمات

الجانية الكبيرة التي تقدمها ولما لها من سمعة طيبة وصلات قوية مع مكونات الحركة العالمية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وبرامج تعاون مع اللجنة الدولية والإتحاد الدولي والجمعيات الوطنية، وتتميز الجمعية بتفويض واضح من الدولة للعمل كجمعية ذات منفعة عامة لا تبغي الربح، ومساندة للسلطات العامة، وتتبوأ مركز المركز الريادي في تقديم خدمات الإسعاف والطوارئ وخدمات نقل الدم وهي تعتبر الحلقة الأولى



وفد الصليب الأحمر الدائم في زيارة إلى أحد مراكز النازحين

وملايين المتطوعين في العالم، وهل يمكن تخيل حجم المساهمة لولا لم يكن هناك هذه الحركة العالمية للصليب الأحمر والهلال الأحمر؟ المساهمة ستكون أوسع وأعداد الضحايا في شتى الميادين والظروف ستكون أيضاً أكبر.»

السياسة لم تستهو كَتّاني يوماً، فشخصيته «لا تختمل المهادنة»، ولكنه يعمل «دبلوماسية في حلحلة العقد والمشاكل التي لا تخصي ولا تعد، خلال أداء الأعمال الإنسانية، من ضمن مفهوم الدبلوماسية الإنسانية.»

يؤمن كَتّاني بلبنان، ويقول: «من خلال الأزمات التي عايشت أهوالها أدركت أنها في النهاية تتلاشى وتنكفي، واليوم مع ما يجري في محيطنا من نزعات وصراعات تؤثر سلباً على لبنان، فإني مؤمن أيضاً بأن هذا الوطن قادر على تخطي الصعوبات ولكنه بحاجة دائماً إلى تضافر الجهود وشبك الأيدي وتوحيد الرؤية... كل هذه الأمور وغيرها تجعل الأزمة مهما كبرت تصغر إلى حد التلاشي، واليوم ومع انتخاب رئيس جديد للبلاد وما يبذله المسؤولون فيه من أجل الحفاظ على الوطن، لا يسعني إلا التفاؤل.»

أهداف ومبادئ

أما جمعية الصليب الأحمر اللبناني التي عشقها كَتّاني وكرّس لها حياته، فهي «جمعية وطنية مستقلة تأسست في ٩ تموز سنة ١٩٤٥ اعترف بها رسمياً في لبنان من قبل الدولة، كجمعية إسعاف طوعي ذات منفعة عامة ومساندة للسلطات العامة، في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٦ اعترف بها كجهاز مساعد للفرق الطبية في الجيش اللبناني، وهي تساعد الأشخاص والجمعيات والسلطات العامة، وهي عضو في الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وأحد مكوناتها منذ عام ١٩٤٧، وعضو في الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر منذ عام ١٩٤٧، وعضو مؤسس لمنظمة الأمانة العامة العربية لجمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر.»